الخِطَاب السِّيَاسِي والتداولية

د. راضية بوبكري خفيف
جامعة باجي مختار- عنابة -

1 – في ماهية الخطاب السياسي:(Discours Politique)

الخطاب السياسي خطاب إقناعي، حجاجي، يتخذ من اللغة، والسياسة فضاء له، تتجلى من خلالهما خصائصه الإقناعية، والحجاجية، والانسانية. فهو كما يعرفه فيليب بروتون (Philippe Breton)،... نشاط إنساني يتخذ أوضاعا تواصلية متعددة، ووسائل متنوعة، ويهدف إلى إقناع شخص، أو مستمع، أو جمهور ما، بتبني موقف ما، أو المشاركة في رأي ما...[1]. كما أشار شايم برلمان (C Perelman) وأولبرخت تيتيكاه (L Tyteca)، إلى أن موضوع الخطاب السياسي، باعتباره خطابا إقناعيا... هو درس تقنيات الخطاب، التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم، بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم...[2].

فقد عرف هذا المصطلح في تحديد مفهومه العديد من الاختلافات، البائنة بين الباحثين والدارسين، بين قائل إنه خطاب متميز عن الخطابات الأخرى، له خصائصه ومميزاته الأسلوبية التي تجعل منه فضاء واسعا للحجاج، وممارسة الفعل السياسي، من خلال التلاعب بالكلمات. وبين من يرى أنه خطاب، كباقي

---

1 ينظر

Philippe Breton ; l'argumentation. Dan la communication Editions du- Casbah Alger. Javier1 998, p 03

2 ينظر

Chaïm Perelman. et Lucie tytica ; traité de l'argumentation La nouvelle rhétorique. Editions de l'universite de Bruxelles 1992, p 05

الخطابات، لا يتميز عنها في شيء، إلى درجة اعتبار كل خطاب هو بالضرورة سياسي...[1].

لكننا نعتقد أن أهم ما يميز هذا الخطاب هو ارتباطه بالسياسة، ارتباطا وثيقا، علما بأنّ الخطاب عنصر شفاف ومحايد، وهو بحدّ ذاته موضوع الرغبة، فهو ما نصارع من أجله وبه، وهو السلطة التي نريد الاستيلاء عليها... [2]، وكما هو معلوم فإن السياسة تتأسس على «...الواقعية،...وعلى الحياة السياسية، وعلى الممارسات السياسية، وعلى التفكير السياسي واللغة السياسية، وعلى التنظير السياسي... »[3]، وربما هذا الارتباط يجعل من الخطاب السياسي تحديدا يخفي أكثر مما يعلن... فليست كل مناطق الخطاب مفتوحة على مصاريعها بالدرجة نفسها، فمنها ما هو ممنوع علانية (كالرغبة/الجنس، السلطة/السياسة) والبعض الآخر مفتوح تقريبا، من دون إغفال أنّ الخطاب الحقيقي يتعلق بأمرين هما الرغبة/السلطة..[4].

كما أن الخطاب السياسي يختلف عن الخطابات الأخرى، ليس من حيث البناء اللغوي، أو الأسلوبي، بل من حيث طبيعة لغته التواصلية، التي تبحث عن متلق متمرس حتى يفك شفرتها، ما يعني أن اللغة السياسية رغم أنها تواصلية تعتمد الوضوح والمباشرة للإفهام، والإقناع، والتأثير في المتلقي، إلا أنها تحتاج إلى تأمل لما يتسم به الخطاب السياسي من الدلالات الموحية واللجوء إلى الغموض باستعماله الاستعارات خاصة. مما يجعله في حاجة إلى التأمل، والفهم والتأويل، وهي خاصية

---

[1] منير التريكي، آليات تحليل الخطاب السياسي،الحياة الثقافية، العدد 123،فيفري، 2002،مجلة شهرية تصدرها الحياة الثقافية التونسية، ص 4.

[3] ينظر: عيسى عودة برهومة، تمثلات اللغة في الخطاب السياسي، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد 36، 1سبتمبر، 2007، ص127

[3] كلود يونان، طرق التضليل السياسي، ط1، مجد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 2009، ص43

[4] ينظر: عيسى عودة برهومة، تمثلات اللغة في الخطاب السياسي، م، س، ص127.

براغماتية يلجأ إليها الخطاب السياسي حتى يكون أكثر تأثيرا في المتلقي. لأن الغموض أو التضمين، وجوء الخطاب السياسي، إلى الأسلوب غير المباشر، يساعد على تحقيق التواصل، من خلال التأثير في المتلقي، لأن الهدف منه هو الإقناع، الذي تساهم في تحقيقه هذه المعاني .

لضمنية غير المباشرة، ففي بعض الأحيان الأفكار والمعاني التي يُعمل المتلقي فكره للوصول إليها تبقى راسخة ويكون تأثيرها أشد وقعا، من المعاني الواضحة المباشرة. فالمتلقي في الخطاب السياسي لا يفهم دائما ما يرمي إليه المرسل، ويبقى ذلك وقفا على السياق الذي أُلقي فيه الخطاب. وربما هذه الخصائص هي ما يجعل الخطاب السياسي يتميز عن غيره من الخطابات.

فلقد أشار المسدي في كتابه السياسة وسلطة اللغة، إلى خصوصية الخطاب السياسي الراهن، الذي اتخذ من الصورة الفنية، وسيلة من وسائل التواصل، فهو كما أشار «... ما انفك يتزين بالصورة اللغوية الوافدة إليه من جماليات الأدب وإلهامات الإبداع، إنّه في وئام متدرّج مستديم مع الصورة الفنّية، التي هي في مجال النثر السياسي قائمة مقام الصورة الشعرية، في النثر الأدبي...»[1]. ولعل ما يميز الخطاب السياسي أيضا، أنه يتعلق بالمضامين على حساب الألفاظ، وهذا لا يعني أنه يهمل الألفاظ ولا يعتني بها، لأن الإقناع والتأثير لا يتحقق إلا بالشكل والمضمون، وإنما هو خطاب مشحون بالمعاني والدلالات، والأفكار، والقضايا[2] التي تشغل بال المتلقي. فهو خطاب... يتعلق مضمونه بقضايا الشعوب، والانسانية جمعاء[3]،

1- عبد السلام المسدي، السياسة وسلطة اللغة، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2007، ص 29.

2- ثنائية الشكل والمضمون في الخطاب: كل خطاب، لاسيما السياسي تظهر عبره ثنائية الشكل والمضمون، أو الظاهر والباطن، أو الدلالة والمغزى وهي ثنائية لا بدّ من وجودها داخل الخطاب لأنها جوهر الخطاب...

3- الخطاب السياسي والمجتمع: يحمل الخطاب السياسي، بين طياته أبعادا اجتماعية، فهو خطاب

«...يتأسس على ترسانة قارة من المفاهيم والاستعمالات الثقافية ذات الانتماء المرجعي المحدد والواضح، ولذلك فهو متعدد ومتباين، لأنه يعكس تفسيرات ووجوه تأويل مختلفة تم إنتاجها في المجتمع تعبر عن مواقف متباينة...»[1]، مما يجعل الخطاب السياسي، خطابا قصديا في محاولته للتأثير في المتلقي من جهة، وقصده معالجة أهم قضايا الحياة اليومية، وعرضها في قالب لغوي مثير، يتحول بموجبه الخطاب السياسي إلى منبر لفهم الحياة السياسية، بالنسبة لمختلف الشعوب. كما يراد بالخطاب السياسي في الاستعمال الشائع، السلطة الحاكمة، أي أنه الخطاب الموجه عن قصد إلى متلق مخصوص، قصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب، ويتضمن هذا المضمون أفكارا سياسية، أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسيا... والخطاب السياسي يهتم بالأفكار أو المضامين، ولهذا نجد المادة اللفظية قليلة في حين يتسع المعنى الدلالي لتلك الألفاظ، فالمرسل يعتني بالفكرة التي هي مقصده، أكثر من عنايته بالألفاظ. فالفكرة في الخطاب السياسي هي الأساس...[2] والفرق بين الخطاب السياسي، وغيره من الخطابات الأخرى، أنه ليس خطابا عفويا أو تلقائيا، يرسله صاحبه على سجيته ليعبر به عن انفعالاته، بل هو خطاب مصنوع أُعِدَّ إعدادا متقنا، ليؤثر في الجمهور ويقنعه، ويمثل نوعا آخر، من تسلط السلطة على الجماهير، فرجال السلطة يفرضونه على الجمهور، ولا يعترفون بما دونه من الخطابات الأخرى التي تُغيبها السلطة، وتهدمها، ولا تجوّز مرورها إلى الجماهير، التي تعيش

اجتماعي بامتياز، يرتبط بالمجتمع السياسي الذي يُوَجَّه إليه، ويحمل قيمه، ومبادئه، وكل تطلعاته... وهذه المفردات والمعاني والقيم التي يتضمنها الخطاب في أساسها ملك المجتمع الذي نشأ فيه الخطاب نتيجة التفاعل والاتصال بين أفراده...

[1]- بشير ابرير، سمات التداول في الخطاب السياسي، خطاب الرئيس بوتفليقة بمناسبة جائزة البابطين الثقافية نموذجا، م. س. ص38.

[2]- ينظر: محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال. ط1، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2005. ص 46.

دورة خطابات السلطة، ومن ثم فالخطاب السياسي السلطوي يعد أكثر تعقيد في مضمونه، وقد يكون خداعا ومراوغا، لسكوته عن أشياء وتجاهله لها، رغم صدقها، ويطق بأشياء، ويفسح لها مجال الانتشار، رغم هشاشتها وبُعدها عن الحقيقة وقد يسكت عن الحقيقة، لأن ذكرها ضد مصالحه وأهدافه...[1]، لأنه نص ذو سمات مركبة من الإيحاءات المعنوية، لها ابعادها، ولها مميزاتها تفرقه عن غيره من الخطب، داخل اللغة الواحدة...[2].

من خلال استعراضنا لبعض المفاهيم المتعلقة، بالخطاب السياسي، وإبراز ما يميزه عن باقي الخطابات، يمكن أن نؤكد على الطابع الحجاجي للخطاب السياسي، من حيث اعتماده، فن الإقناع والاستمالة لأنه يتعامل مع العقل والعاطفة معا. لذلك يجوز لنا أن نشير إلى أن الخطاب السياسي متعدد الأصوات والمستويات، تتداخل فيه مجموعة من الذوات الفاعلة، قصد خلق جو من التأثير والتأثر، حيث لا يمكن لهذا التأثير، أن يتحقق، إلا إذا كانت هناك مواضعة، بين هذه الذوات المختلفة، في مقامات متنوعة، وإعلان عن وجودها داخل الخطاب، من خلال بعض التعابير والصيغ الأسلوبية، التي يلجأ إليها المرسل خاصة. وهو ما يجعل منه خطابا، معقد البنية، عميق الأثر في المتلقين، بتبنيه إستراتيجية هادفة إلى درجة الإقناع. وهو يلجأ إلى هذه الإستراتيجية قصد التأثير في المتلقي، وعلى هذا الأساس يبني المرسل سلوكه اللغوي وفقا لثلاث استراتيجيات متداخلة، فالإستراتيجية الهادفة في معناها: -الأول هي إعلان المتكلم... عن حصول درجة من درجات التأثر لديه، قد تكون صادقة أو لا تكون، في درجات قربها من حقيقة مشاعره. هذا الإعلان لا يكون تأويله ممكنا.- ثانيا- إلا في إطار منظومة اجتماعية مشتركة بين المتكلم والمخاطب تقنن المرور عبر طقوس، وشعائر معينة. فنحن مطالبون في سلوكنا الاجتماعي، بإظهار أنماط معينة من التأثر في مقامات اجتماعية

1- ينظر: م. ن، ص 54.

2- ينظر: موريس أبو ناصر. إشارة اللغة ودلالة الكلام، ط1، منشورات مختارات، د. ن، 1990، ص 215.

محددة. فإظهار الاحترام لمخاطب على سبيل المثال، محكوم في ثقافات مختلفة بضوابط اجتماعية أقرب إلى الطقوس، منها إلى مجرد شفرة لغوية. ولا يكون هذا التحرك في معنييه المذكورين إلا لغرض تأثيري، وهو الفعل في الآخر وتوجيه معتقداته، وسلوكه، وهذا هو الوجه الثالث للتأثير...[1].

لكن هذه الأوجه الثلاثة شديدة التداخل، فكل منها يستلزم بالضرورة المعنى الآخر، والتأثير لا يكون إلا عن طريق إعلان علامات التأثر حسب طقوس اجتماعية معينة، وخلق انطباعات عن الذات، وعن مضمراتنا عن الآخر وعن علاقاته بالأنا... لذلك فالخطاب السياسي، ليس مجرد نص لغوي، بل هو خطاب مفتوح على الآخر، يتميز بالحوارية، والتفاعلية، لأنه عملي يتحقق من خلال «...الممارسة الفعلية، في الحياة السياسية والواقع السياسي، وهو أيضا خطاب متحقق في التجربة السياسية، إنه مرتبط بالمؤسسات السياسية، وهو انعكاس لسلوكيتها العقائدية والإيديولوجية والتاريخية والاجتماعية والنفسية والحقوقية والدينية...»[2]، ولقد أشار إلى هذه الخاصية ج.جيومو (J.Guilhaumou)، في مقال له بعنوان" الإيديولوجديا، الخطاب، الظروف الراهنة"، سنة 1973، «...فبالنسبة إليه تحليل الخطاب السياسي، يهتم بربط العلاقة بين المحتوى اللساني للرسالة مع القوى المرسلة(النخب المهيمنة والنخب المسيرة)، لمجتمع محدد، حيث أن علم الاجتماع التاريخي بلور تحليلا لسانيا من أجل تحديد محتواه وشحونته، ويلاحظ أن تحليل الخطاب السياسي يمتاز بتموضعه في مفترق طرق بين المقاربة اللسانية وبقية العلوم الأخرى...»[3]، وهو ما أكده طه عبد الرحمن عندما أشار إلى أن «...الخطاب لا يحصل تمام قيمته الفلسفية، إلا من خلال الممارسة السلوكية التي تصاحبه...»[1].

---

[1] -ينظر: منير التريكي، آليات تحليل الخطاب السياسي. م، س، ص 9.

[2] -كلود يوتان، طرق التحليل السياسي. م، س، ص45.

[3] Christian Baylon, Sociolinguistique, Société, Langue, Discours, Collection Nathan Université,1991; p 248,249

2- أسباب تطور الخطاب السياسي:

2-1- الحرية، والديمقراطية:

في ظل التطور الاجتماعي، والثقافي، والسياسي، والانفتاح على العالم، عرف الخطاب السياسي عدة تغييرات ساهمت فيها، مجموعة من المعطيات، فالحرية السياسية قد سيطرت على كل شيء وحلت في كل نفس، المحل الأول، والخطاب السياسي ينمو تحت ظلّ الحريّة ويستمد غذاءه وقوّته منها إذ هو لا يترعرع إلا في جوّ حر طليق...وابرز مثال على ذلك التطور الذي عرفه الخطاب السياسي الغربي، مقابل التحجر، والانغلاق الذي عرفه الخطاب السياسي في مرحلة من المراحل، ولا يزال إلى يومنا هذا يسير بخطى بطيئة، لغياب الديمقراطية الحقيقية، واعتماده على التضليل السياسي...

2- 2- الصراع على السلطة:

ففي ظل الحرية والتعددية، والديمقراطية السياسية، يُفتح المجال لمختلف الشرائح، والتوجهات، للصراع على السلطة، ويتجلى هذا الصراع في أبرز صوره في الحملات الانتخابية، ومحاولة كلّ حزب أن يكون مشروعه الانتخابي هو الأغلب، ومبادئه أكثر انتشارا وذيوعا، وأعضاؤه أكثر عددا، وأقوى صوتا...

النص باللغة الفرنسية:

Quant à lui, s'occupe de mettre en relation le contenu linguistique d'un message avec les forces émettrices (classe dominante et classe dirigeante) d'une société donnée. Une sociologie historique structure une analyse linguistique pour lui donner sa portée. On le voit, l'analyse du discours politique possède le privilege de situer au point de contact entre la réflexion linguistique et les autres sciences humaines.

- طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة والترجمة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1995، ص 44.

2- 3- الاختلاف في الرأي. والفكر:

الاختلاف في وجهات النظر، والأفكار من شأنه أن يغذي الخطاب السياسي شكلا ومضمونا، ويفتح مجالا واسعا لتطوره، وتنوّعه...وذلك لن يتحقق إلا في ظل الديمقراطية، والحرية...

2 - 4- الاستعمار:

الاستعمار الذي عرفته بعض الشعوب لفترة طويلة من الزمن...استدعى أن يكون من بين أهل البلاغة، والبيان فيها من يوقظ الحمية، ويثير العزائم، ويحيي الآمال، فوُجدت خطب سياسية دافعة إلى الحياة الحرّة...

2 -5- الخطاب السياسي أداة للدعاية:

كان الخطاب السياسي، ولازال لسان حال الشعوب، ومرآة عاكسة لهوية الحكم والسلطة، فلقد حرصت..كل دولة على نشر الدعاية عن حكمها، وأنها تسير بالقسطاس المستقيم، وأنّها لا تبغي غير الخير..كل هذا جعل للخطاب السياسي الناشر للمحاسن، النافي للمعايب، مكانا في كل أمة.. [1]

3- المميزات العامة للخطاب السياسي: (خصائص الخطاب السياسي):

أشرنا سابقا إلى تميز الخطاب السياسي عن بقية الخطابات من عدة زوايا، تجعله يملك سلطة أقوى على المتلقي، وتأثيرا أكبر من حيث امتلاكه للوسائل التي تجعله يتبوأ هذه المكانة.

وهي التي تجعل منه خطابا حجاجيا إقناعيا، بشكله ومضمونه، وهي خصائص، ومميزات براغماتية، لذلك سنحاول الحديث عن بعض هذه الخصائص والمميزات فيما يأتي:

---

1 - ينظر: الإمام، محمد أبو زهرة، الخطابة، أصولها، تاريخها، في أزهر عصورها عند العرب، دار الفكر العربي، القاهرة، د-ت-ن، ص ص 125، 126.

3-1- يعتبر الخطاب السياسي من أهم الخطابات المعاصرة، وأكثرها تأثيرا في المتلقي، وانتشارا بين الأوساط الشعبية ومختلف شرائح المجتمع، لأنه يعالج أهم المشاكل والقضايا، على المستوى الداخلي والخارجي، التي يتطلع كل فرد إلى معرفتها، وإيجاد حلول لها، ومما أكسبه هذا النفوذ والسلطة، من حيث التأثير والانتشار في أو ساط المجتمع، ما يتمتع به من سلطة مستمدة من الجهة الصادر عنها...

3-2- يهتم الخطاب السياسي بأهم القضايا التي تساهم في صنع القرارات الفاعلة في المجتمع، وهو ما يبرر ارتباطه الكلي، بالظروف والأحداث، السائدة على مستوى الواقع...

3-3- الخطاب السياسي هو خطاب مضموني عن جدارة وتميز، نظرا لارتباطه بالسياسة التي تشحنه بأهم المضامين والأفكار والقضايا المصيرية، والمعاني، والدلالات التي تجعل منه أكثر تأثيرا وإقناعا للمتلقي، بعدها تصاغ هذه الأفكار في قوالب لغوية، وصيغ أسلوبية، مما يزيد في قوة الأفكار وتأثيرها، لذلك نشير إلى أن الخطاب السياسي حجاجي شكلا ومضمونا.

3-4- يهدف الخطاب السياسي إلى الإقناع عن قصد ونية، وهو موجه إلى ذلك الغرض تحديدا، أي لتحقيق وجهة نظر صاحبه، وبسطها، ولأجل ذلك يعمد الخطاب السياسي إلى الأسلوب المباشر والسهل البسيط، حتى يصل إلى أكبر قدر من الجمهور والإقناع والتأثير، لكن هذا لا يعني أن الخطاب السياسي، لا يوظف الصور الفنية، والجمالية، بل يلجأ إليها، لا لتحقيق الأغراض الجمالية وإنما لتحقيق التواصل، لذلك فالأساليب الفنية الجمالية التي يلجأ إليها الخطاب السياسي، هي صور تواكب التطورات الحاصلة على مستوى الواقع، حيث تبتعد هذه الصور عن التعقيد اللفظي، والتعقيدات الأسلوبية، وبهدف الإقناع أيضا يقوم الخطيب بتوظيف بعض الأساليب الخطابية الناجحة، والفعالة أثناء محاولته إقناع الجمهور بأفكاره

الرئيسية، كالتكرار الذي يعتبر أحد الأدوات الرئيسية المهمة في عملية الإقناع، ومن شأن هذا التكرار أن يؤدي إلى إلقاء الضوء على المواضيع والأفكار الرئيسية وجعلها أكثر ثباتا في الذاكرة...[1].

3-5- لجوء الخطاب السياسي إلى إبراز الذات المتكلمة، بصورة موضوعية، يغلب عليها طابع الجماعية، حيث تحاول هذه الذات خلق أرضية مشتركة بينها وبين المتلقي، وهذا ما يجعل الخطاب السياسي يكثر من مصطلحات بعينها مثل: الشعب، والأمة، والوطن، والمصير المشترك،...، ويوظف ضمير المتكلم الجمع، نحن...

3-6- الخطاب السياسي متغير، لاحتوائه على قيم غير ثابتة، لأنه كما أشرنا من قبل وليد الظروف والمتغيرات الاجتماعية والسياسية باتجاهاتها المتضاربة، مما يجعل قيمه متغيرة وغير ثابتة، تحتمل عدة مفاهيم، تختلف من جماعة إلى أخرى، أو من فرد إلى آخر، فالديمقراطية والعولمة، والحداثة، قيم غير واضحة المفاهيم...

3-7- الخطاب السياسي قصدي، يحمل نواياه بين سطوره، ومضامينه وأساليبه، التي لا يمكن أن نصفها بالعفوية أبدا. لأن الخطاب السياسي ينظر للأمور بعين السلطة، ويعالج القضايا ويطرحها من وجهة نظر السلطة، وعليه فمصداقية هذا الخطاب رهينة بما تفرضه السلطة، فالصواب أو الحقيقة، في هذا الخطاب تحددهما السلطة...[2]، لذلك يلجأ الخطاب السياسي إلى التراكيب البسيطة والقصيرة غير المعقدة، لأنه خطاب إقناعي مقصدي، وليس خطابا جماليا بلاغيا، والصور البلاغية مباشرة ومقتبسة من الواقع...كما أن الخطاب السياسي ليس خطابا عفويا، ولا يعبر

---

[1] – ينظر : شيل لين، قلها مثل أوباما، قوة التحدث ذات الهدف والرؤية، ط1، مكتبة جرير، السعودية، 2009، ص 31.

[2] – ينظر: محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي م. س، ص 348.

عن ذات قائله، لأنه خطاب جماعي يمارسه صاحبه عن تدريب وتوجيه وتلقين، ومن ثم فهو لا يعبر عن ذاته الفطرية، ويخلو من المشاعر...[1].

3-8- توظيف الخطاب السياسي للغة الحياة اليومية، لما تحمله من إيحائية، وأبعاد براغماتية للتفاعل مع ما يعيشه الفرد في المجتمع، بتوظيفه للغة اجتماعية معاصرة متداولة، في محاولة منه للاقتراب أكثر من الأحداث التي تحكم هذا المجتمع داخليا وخارجيا...مما يجعله أكثر واقعية لاقترابه من الواقع اليومي. فالرسالة التي يحملها الخطاب لا يتم تبليغها إلا من خلال تخصيصها، واستخدام الكلمات التي لها وقع مؤثر، أي استخدام الخطيب لعدد من الأساليب بغرض تبليغ رسالته. من بين هذه الأساليب استخدامه للغة مستخدمة ومتعارف عليها، وللكلمات المجازية ذات الصور البلاغية، بحيث ترسم كلماته صورا في أذهان المستمع، وتؤثر في عملية التواصل وتساعد الخطيب على تبليغ رؤيته وأفكاره تبليغا رائعا...[2].

3-9- يرتبط الخطاب السياسي، بالموقف الذي صُنع من أجله، والظروف التي ساهمت في وجوده، وبمجرد ما إن تختفي هذه الظروف حتى يضمحل هذا الخطاب، ويفقد قوته...

ي- يحتمي الخطاب السياسي وراء رسميته التي يستمدها من السلطة التي ينتمي إليها. مما يجعله يفرض مصداقية معينة لتحقيق هدفه المنشود...كما أن الخطاب السياسي أحادي النظرة، والممارسة، يستفرد بالرأي العام من خلال استبعاده للآخر، وخطابه؛ بحكم ما يتمتع به من سلطة...

3-10- يحظى الخطاب السياسي بأكبر جمهور، حيث يتعدد المتلقي لهذا الخطاب ويختلف حسب المقامات والمواقف التي تصنعه، من متلقي مباشر، وغير مباشر، ومتلقي مقصود من الخطاب إلى مسترق السمع، إلى المتلقي الداخلي إذا

1- ينظر: م. ن، ص 348.

2- ينظر شيرلين: قلها مثل أوباما: قوة التحدث ذات الهدف والرؤية. م. س، ص 30، 31.

تعلق الأمر بموضوع داخل المجتمع، ومتلق خارجي إذا تعلق الأمر بقضايا دولية[1]، وهذا لا يحدث في غيره من الخطابات الأخرى...[2] كما يُبنى الخطاب السياسي على مواقف الصراع، والأزمات والخلافات والظروف المحيطة بالمجتمع السياسي، فالموقف هو الذي يتسبب في صنع الخطاب، وليس الخطاب هو الذي يخلق الموقف..[3].

3-11- يعمد الخطاب السياسي إلى البساطة والاختصار[4]، في معالجة القضايا والأفكار المطروحة، باستخدامه لمصطلحات وألفاظ هي سهام موجهة، ونافذة «...في جعبة السياسي، لكن كلما كانت المصطلحات بسيطة مختصرة، يزيد تأثيرها وانتشارها...فالشعارات مثلا تعدّ من أسهل العبارات حفظا وأعمقها أثرا في نفس المتلقي...» [5]. لذلك فالخطاب السياسي من أقوى الخطابات، وأشدها وقعا على المتلقي.

3-12- التناص:

تتعدد النصوص التي تبني الخطاب السياسي، بتعدد الوظائف التي يؤديها، وتعدد انفعالات وأزمنة هذا الخطاب، وهذه الإمكانية التي يتمتع بها الخطاب السياسي، استمدها من خاصية مهمة، هي التناص، الذي استطاع الخطاب من

---

[1] – ينظر: محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي م، س، ص 348.

[2] – م، ن، ص 349.

[3] – ينظر: م،ن، ص،347..

[4] – مثال: وخير دليل على قوة هذه النقطة وفعاليتها في الخطاب السياسي، الخطاب الذي قدّمه باراك أوباما في المؤتمر القومي للحزب الديمقراطي فقد أدهش خطابه– الذي لم يتجاوز عشرين دقيقة ولم تتعد كلماته 2300 كلمة– الشعب الأمريكي وحظي بالمديح والثناء في جميع أنحاء العالم. لقد نجح في توصيل رؤيته إلى كل مواطن أمريكي. لقد كانت كلماته ورؤيته مصدر إلهام للملايين من مشاهديه. وعلى الفور لقبته وسائل الإعلام ب"النجم الصاعد"، كما عجلت مهاراته الخطابية النشطة إلى حد كبير بالتقدم في مسار حياته المهنية وحولته بين عشية، وضحاها إلى شخصية سياسية قومية بارزة..ينظر شيل لين قلها مثل أوباما قوة التحدث ذات الهدف والرؤية، م، س، ص 1.

[5] – عيسى عودة برهومة، تشكلات اللغة في الخطاب السياسي، م، س، ص 134.

خطابه: أن يجمع بين مشاعر الخوف والتفاؤل، وبين الماضي والمضارع والأمر، وبين التحذير والنهي، والاستفهام...

ومما لا شك فيه أن هذا التناص، هو نتيجة لتعدد المقامات والسياقات التي تساهم في إنتاج الخطاب، وجعله يبدو على ما هو عليه شكلا، ومضمونا، لأن «...الخطابات السياسية تتداعى وتستلهم من بعضها وتردّ على بعضها البعض. فالتمثلات السياسية، التي تُصور من خلال اللغة الذات، والآخر هي التي يتمكن الناس من خلالها، التعارف والتمايز وتوجيه استراتيجياتهم، وسلوكياتهم وهي كلها نتاج تداخل الخطابات، فرجال السياسة يبنون ويهدمون صورا معينة من خلال المناظرات السياسية...»[1]، لذلك يتجاوز الخطاب السياسي مستواه المباشر، ويصبح فضاء تلتقي فيه جملة من النصوص، والأنساق الفكرية، التي تجعله يستحضر، ويعتمد على مجموعة من الثنائيات، لعل أهمها: ثنائية الهدم والبناء، من خلال استحضار صور وهدم أخرى...

4- تداولية الخطاب السياس

يعمد الخطاب السياسي، إلى جملة من الأساليب، والآليات الحجاجية، الإقناعية، قصد التأثير في المتلقي، وحثه على الإمعان في المضامين، والدلالات، الكامنة فيه قصد تأويلها، وفهمها، ما يجعلها ترسخ في ذهن المتلقي، الذي قد يتأثر بها، لتتحول عنده إلى أفعال يمارسها، ويعمل بها. وسنحاول فيما يأتي عرض أهم استراتيجيات التأثير في الخطاب السياسي:

4 -1-الأفعال الكلاميّة (Actes de parole)

الأفعال السياسية هي أفعال كلامية في الغالب، لأن الكلام لا يحمل فقط رسالة دلالية، وإنّما هو يشي بالموقع الذي يتّخذه صائغ الكلام من تلك الدّلالة التي يتضمّنها الخطاب... إنّ اللغة تدل بما هي كلام وتدل بما هي علامات، وقرائن

---

[1] ينظر: منير التريكي، آليات تحليل الخطاب السياسي، م. س، ص 8.

وإشارات، لا يجلوها إلا الميثاق التواصلي بين متكلم ومتلق... فآلية البدائل...تتيح تأويل اللغة بحرية، ولكنها لا تتيح أي حرية لتغيير الحدث؛ فمأزق الفعل السياسي يقابله انعراج واسع في زاوية الفعل الكلامي، لذلك يلجأ الفكر إلى سلطة اللغة عسى أن تعيد التوازن بين الفعلين...[1] فعندما نكرن حيال .

القول السياسي، ولا سيما في لحظه مباشرته الأولى أو في لحظة إنشائه والإصداح به، نبحث عن المعنى فنكتشف أنه لا يوجد في البناء النّحوي للكلام، ولا في دلالة الألفاظ المعجمية، ولا يوجد في السياق التركيبي بين الجمل السابقة والجمل اللاحقة، ولا هو موجود في المقام التداولي باعتبار الروابط العالقة بين المتكلم والسامعين، ولكنه يوجد خارج الحدث اللغوي، التواصلي تماما...إنّه يوجد مبثوثا بين شاشة الأحداث الجارية وخزانة الوقائع الماضية، فهو مزروع على أرض الذّاكرة السياسية المتحرّكة إنّه يثوي بين حقيقة تاريخية مضت وحقيقة تريد لأن تنشأ...[2].

فالخطابات السياسية «...جزء من الممارسة الإيديولوجية للسلطة من قبل الدولة؛ وأن كلا من التفاعلات الاجتماعية الحافة بعملية إنتاج الخطاب السياسي الإعلامي وتلك التي تحف بعملية قراءته هي بالأساس تفاعلات اجتماعية قبل أن تكون معرفية أو كلامية تأويلية...»[3]. لذلك يرتبط الخطاب السياسي بالإعلام، وقد يتحول إلى إعلامي، والإعلامي يتحول إلى سياسي وهو الذي يُعرّف بباقي الخطابات، وخاصة السياسي الذي يحتاج دائما إلى ترسانة إعلامية، لا سيما أن أهم الآليات الصراعية القوية، في العالم اليوم هي«...آليات الصراع المعلوماتي، فقد باتت المعلومات قوة صراعية هائلة، نتيجة تطور الوسائل والوسائط المعلوماتية، كشبكات الانترنت وتكنولوجيا الاتصالات، وتقنيات وسائل الإعلام، والتلفزة، وهذه الوسائل، والوسائط واحدة من مجموع الأسلحة السياسية الصراعية القوية، التي تديرها العقول

---

[1]- ينظر: عبد السلام المسدي، السياسة وسلطة اللغة، م، س، ص 17.

[2] -ينظر: م، ن، ص 20.

[3] - منير التريكي: آليات تحليل الخطاب السياسي، م، س. ص 6.

والمعارف والمعتقدات والإيديولوجيات... »[1]، وهو ما يجعل من الخطاب السياسي حقلا خصبا للدراسة التداولية، لارتباطه بها من عدة جوانب. فهو خطاب تداولي حجاجي، إقناعي، نفعي، يسعى إلى التأثير في المتلقي، من خلال جملة من الأفعال الكلامية التي تشكل هذا الخطاب، الذي قد يتحول إلى فعل كلامي واحد، انطلاقا من سلاسل أفعال كلامية صغيرة داخل الخطاب. وهذه الأفعال تظهر في الخطاب من خلال، بعض الصيغ الإنجازية، كالتوكيد، والوعد، والتقرير، والنفي، والاستفهام، والأمر، والإخبار...

4 -2 -الإيحاء: (لعبة الكلمات)

أو لعبة السياسة التي أضحت ضرورة، ولازمة من لوازم شطرنج الكلام، ومن لم يحسن قواعد هذا أفلتت منه قواعد تلك...[2] حيث يتحول الخطاب إلى رقعة شطرنج، تُمارس فيه لعبة من نوع خاص، هي لعبة الكلمات، والمعاني، وتفسيرها، وتأويلها بين المرسل والمتلقي، لذلك يلجأ الخطيب السياسي إلى شحن خطابه برموز ومدلولات، تختبئ وراءها بعض المعاني التي لا يريد البوح بها، إذ لا بد له من بعض الغموض حتى يُقنع المتلقي. لكن هذا لا يعني أن يُغرق الخطاب السياسي في الغموض، والرمزية، حتى لا يبتعد عن الهدف الأساس الذي يبتغيه المرسل وهو التواصل، والإقناع، والتأثير. وإنما يلجأ السياسي إلى هذا الغموض، لأنه أقوى من حيث التأثير في المتلقي، لأن المعاني الخفية والأفكار غير المعلن عنها تحتاج إلى إعمال للفكر، وهو ما يرسخ الفكرة والمعنى في الذهن.

فمن خلال اللغة، تمارس السياسة صناعة التغييب، ومن خلالها أيضا تمارس سياسة الإعلان والتصريح، ففي الحالة الأولى، تقدم السياسة من خلال اللغة «...الأحداث بأغلفة من البلاغة والمجاز في ضرب من الإلهاء على أمل أن يتوارى

---

[1] -كلاوديو يونان، طرق التضليل السياسي، م. س، ص10.

[2] - ينظر: عبد السلام المسدي، السياسة وسلطة اللغة، م. س، ص 53.

الوعي بحقيقة الأسباب، وشيئا فشيئا تتحول العبارة إلى رمز، يأخذ موقعه ضمن خانات العرف الدبلوماسي...»[1]، فتصبح بعض الكلمات استعارات: متداولة بين الأوساط السياسية، لأن «...اللغة على اختلاف مادتها هي من نسيج قائلها؛ فالمادة هذه هي التي تحدد نوع الخطاب كما هي التي تحدد متلقيها، فهو يتأثّر بمقدار النصوص الواردة فيه بالمدلولات الرمزية الغامضة المبهمة، فكلما كان هذا الغموض والإبهام فيه، كان هذا الخطيب سياسيا محنّكا مع حفاظه على بلاغة الخطاب...»[2]. لأن قول الحقيقة في الخطاب، نسبي، لا يعول عليه، ولكن يعول على البلاغة، والدقة في اختيار الكلمات المناسبة. ويحيلنا موضوع لعبة الكلمات[3]، الذي يميز الخطاب السياسي عن غيره من الخطابات إلى الحديث عن الاستعارة باعتبارها نتيجة من نتائج التلاعب بالكلام.

4 –3– الاستعارة:

الكلمات التي يستعملها الخطاب السياسي عادة هي تصورات استعارية مثل: المساواة، والحرية، والاستقلال، والسلطة... «...والاستعارات السياسية والاقتصادية، شأنها شأن كل الاستعارات الأخرى، قد تخفي بعض مظاهر الواقع. إلا أنّ للاستعارات في مجال السياسة والاقتصاد أهمية قصوى، فقد تقيد حياتنا. فالاستعارة في النسق السياسي أو الاقتصادي قد تؤدي، بموجب ما تخفيه، إلى الحطّ من قيمة البشر...»[4]. لأنها تعمد إلى إخفاء الحقيقة، وإظهار ما يريد المتكلم

---

[1] – م. ن، ص 290.

[2] – عيسى عودة برهومة، تمثلات اللغة في الخطاب السياسي، م. س، ص 129.

[3] – الخطاب السياسي ولعبة الكلمات: يلجأ السياسيون، في خطاباتهم، إلى لعبة الكلمات... فقد تظهر في الخطاب كلمات تدغدغ مشاعر المواطنين بكلمات رومانسية، لاستمالة عقولهم إلى مستقبل بعيد المدى في تحقيقها. كما أنها لغة ملتبسة: غامضة، مبهمة، ليست باللغة الصريحة، وهي حافلة بالمعاني المتعددة، والتفسيرات الهادفة إلى استثارة النفوس لخدمة السياسة...ينظر: م، ن، ص 135.

[4] – جورج لايكوف، ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1996 ص 220.

إظهاره، مما يفتح المجال أمام المتلقي للتأويلات، والقراءات المتعددة، للمعاني التي يحملها الخطاب، فالاستعارة في الخطاب السياسي، تستعمل لأغراض تواصلية بحتة، لأنها تزيد في إثارة المتلقي، وتجعله يبحث عن المعاني التي تخفيها، مما يجعل عملية التأويل والقراءة للخطاب، أقوى وأعمق وعليه سيكون التأثير أقوى. لذلك فالاستعارات في الخطاب السياسي المعاصر، تتعلق بالاستعمالات غير العادية، التي يسعى من خلالها المتكلم إلى التواصل والتأثير في المتلقي، أي أنها لا تُستحضر في الخطاب السياسي لأغراض جمالية فقط...[1].

فلقد ارتبطت الاستعارة عند العديد من الأشخاص، بالتوظيف اللغوي غير المألوف، والخيال الشعري، وكل ما يتعلق بالزخرف البلاغي، كما يعتقد البعض أيضا أنها خاصية لغوية، تتعلق بالألفاظ، ولا تُعنى بالأفكار، والمعاني، وعليه نستطيع الاستغناء عنها، وهو ما لا يصح، في هذا الحضور المكثف للاستعارة في حياتنا اليومية، ولا تقتصر على اللغة فحسب، فهي جزء من تفكيرنا، وسلوكنا اليومي لأن لغة التواصل التي نستخدمها يوميا، هي في أكثر نواحيها استعارية النزعة... [2].

---

[1] – أمثلة عن بعض الاستعارات المستعملة في بعض الخطابات السياسية: (في 2003/12/25، والعالم مشدود إلى الموقف الجريء الذي اتخذه العقيد "معمر القذافي" ليطوي صفحة المواجهة الدولية ويفتح صفحة التعاون الكامل صرح سيف الإسلام نجل العقيد قائلا:" ليبيا تعيش شهر العسل مع الولايات المتحدة".– سئل الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، في ندوة صحفية يوم 2000/09/10، أثناء حضوره احتفال الأمم المتحدة بمطلع القرن فيما سمي بقمة الألفية في نيويورك، عن الوضع الاقتصادي في الجزائر. فرد:" إن ضرع البقرة الحلوب ". جف". كما سئل في نفس الندوة عن موقفه من الإرهاب فقال: "الإرهاب مثل الكلسترول بعضه سيء وبعضه حميد" ...ينظر: عبد السلام المسدي، السياسة وسلطة اللغة، م. س، ص 53، 54.

[2] – جورج لايكوف، ومارك جونسن. الاستعارات التي نحيا بها. ترجمة عبد المجيد جحفة، م. س. ص 21.

4 -5- مراعاة مقتضى الحال[1]

يلجأ المتكلم، أو الخطيب إلى مراعاة مقتضى الحال، ليخاطب كل طبقة بما يناسبها، ولتحقيق ذلك يجب أن يكون عارفا بأحوال من يخاطبهم، اجتماعيا وثقافيا، وسياسيا. لأن الكلام يُفسر ويُفهم حسب الموقف الذي يحدث فيه، لذلك يجب أن يجري أيضا، حسب الموقف الذي يحدث فيه، أو الذي يثير الكلام، ويثير اللغة، فإذا أراد المتكلم أن يعبر عن مشكلات وقضايا اجتماعية، أو سياسية، واقتصادية، لا بد أن يعبّر كما يلزم وكما يجب، فيوجّه الخطاب للمعنى السياسي بسياق مفردات وألفاظ سياسية، وتقديم حلول، وقرارات لتجذب الأسماع، لأنه يسعى إلى التأثير وتوصيل أفكاره إلى أكبر عدد ممكن، فالمعاني ليست جامدة، بل هي متحركة[2]. وهذه المعاني تحتاج إلى متلق يفهمها، حتى يتحقق الإقناع، لأن فهم المعنى هو جزء من عملية التأويل التي سيقوم بها المتلقي، ولكي يكون لهذه المعاني وهذه التأويلات وقع على المتلقي، لا بد من مراعاة مقتضى الحال، فقد «...يعمد الخطيب إلى المنطق، وأقيسته اليقينية ويقتصر على ذلك إذا كان يخاطب أقواما، قد غلب على حياتهم الفكر والعقل، لا يرضيهم إلاّ الحقائق عارية، وقد يعمد إلى الظنّيات، وأقوال من عرفوا بالحكمة، إذا كان من يخاطبهم ممن يقدسون أولئك الذين ينقل عنهم، وقد يضيف إلى الظنّيات صورا كلامية، تثير الخيال، وتفعل في النفس ما يفعله الشعر، ومن الخطب ما تجتمع فيها تلك العناصر الثلاثة، فتبلغ القمة من التأثير والروعة، والجودة...»[3]، وهذا ما يحاول الخطاب السياسي بنزعته التداولية

---

[1] – قال الفارابي: إنّ الخطيب إذا أراد بلوغ غايته، وحسن سياسة نفسه في أموره فليتوخّ طباع الناس وتلوّن أخلاقهم، وتباين أحوالهم...كما قال أفلاطون: لكل أمر حقيقة، ولكل زمان طريقة، ولكل إنسان خليقة. فعامل الناس على خلائقهم، والتمس من الأمور حقائقها واجر مع الزّمان على طرائقه...ينظر: الإمام محمد أبو زهرة، الخطابة، أصولها، تاريخها، في أزهر عصورها، م، س، ص9.

[2] – عيسى عودة برهومة، تمثلات اللغة في الخطاب السياسي، م، س، ص 131.

[3] – الإمام محمد أبو زهرة، الخطابة، أصولها، تاريخها، في أزهر عصورها، م، س، ص 16.

التفعية: أن يحققه، حتى يبلغ أعلى درجات الإقناع والتأثير في المتلقي. فالمعارف المشتركة، سواء أكانت ثقافية، أم معرفية، تتعلق بالقيم، والمبادئ، والمسلمات، وغيرها تساهم في عملية التواصل، حيث يكون الفهم متبادلا، والمعاني جلية أمام كل الأطراف المشاركة في العملية التواصلية، كما أن الفهم يكون ممكنا عندما يعي كل طرف الاختلافات في الخلفيات، والمرجعيات، ويعي أيضا ضرورة احترام هذه الاختلافات، والفروقات، والرؤى، ووجهات النظر.[1]

4 -6- السياق[2]

يشكل السياق عنصرا مهما في عملية بناء الخطاب من جهة، وفي عملية قراءته، وإعادة بنائه من قبل المتلقي من جهة أخرى، لأن المتلقي في تأويله، لمعاني الخطاب يعتمد على سياق الخطاب، بأنواعه المختلفة. فالمتكلم يحرص كل الحرص على أن يكون خطابه، بكل ألفاظه، وأساليبه، ومعانيه، وأفكاره، ملائما للسياق الذي سيقال فيه هذا الخطاب، لذلك فإن للسياق «...دورا فعالا في تواصلية الخطاب وفي انسجامه بالأساس، وما كان ممكنا أن يكون للخطاب معنى لولا الإلمام بسياقه...»[3]. والحديث عن السياق لا يقتصر على السياق اللغوي، بل هو حديث عن السياقات الأخرى التي لا يمكن للمعنى أن يتحدد بدونها، لأن«...اللغة تدل بألفاظها وتركيبها ولكن دلالاتها كثيرا ما تكون ضيقة محدودة، ما لم تتضافر على بنيتها القرائن السياقية الخارجة عن دلالات القواميس...»[4].والخطاب

---

[1]- ينظر: جورج لايكوف ومارك جونسن، ترجمة عبد المجيد جحفة، م، س، ص 216.

[2]- السياق: نوعان سياق لغوي يرتبط ببنية النص الداخلية، وسياق غير لغوي ويُعنى بدراسة الخطاب في ضوء الظروف الخارجية والمؤثرات المباشرة عليه، وظروف إنتاجه، ويدخل في ذلك خصائص السياق الإدراكية، والاجتماعية، والثقافية، والمشاركون في الحدث، وارتباط الخطاب بالمكان، والزمان... ينظر: محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي: دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال، م، س، ص7.

[3]- محمد خطابي لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء 1991، ص56.

[4]- عبد السلام المسدي: السياسة وسلطة اللغة، م، س، ص 129.

السياسي بصفة خاصة، يرتبط أكثر بالسياق نظرا لمنحاه التداولي، ونزعته النفعية التي ترمي إلى التأثير في المتلقي وإقناعه، ومن ثم محاولة التغيير فيه، من خلال تغيير وجهة نظره حول القضايا المطروحة في الخطاب. ونحن نعلم أن السياق من أهم المفاهيم التي تأسست عليها التداولية في دراسة اللغة، لأنها أي التداولية تهتم بدراسة استعمال اللغة في سياقات مختلفة، مما يجعل الكلام يحتمل عدة معاني حسب استعماله في السياق، فسياق الخطاب السياسي ليست النشوة الأدبية، ولا يكون الالتزام بشعرية القول هو الغاية، والوظيفة المنشودة، وهذه هي خصوصية هذا السياق، وإنّما هذه الصورة الأدبية تدعّم آلية إيصال الرسالة الدّلالية...[1]وهو ما يساعد في عملية القراءة والتأويل، لمختلف المعاني التي يحتملها الخطاب. وهو ما يجعله أكثر ارتباطا «... بالسياق الذي تحدده ثقافة المجتمع، فبانعدامه يصبح التلقي من الأمور المستحيلة، والخطاب لا يتحدد بجملة أو بمجموعة من الجمل بغض النظر عن كونها مكتوبة أو شفوية (منطوقة) داخل حيز ثقافي...»[2].

4-7- التأويل:

وهي خاصية تداولية بحتة، يخضع لها الخطاب السياسي، وتعتمد على المتلقي الذي يحاول أن يتجاوز التلقي المباشر إلى إعادة قراءة الخطاب في ضوء معطيات تداولية متعددة، ينطلق فيها من قصد المرسل والظروف التي أُنتج فيها الخطاب. وكل السياقات التي تحتضن هذا الخطاب لحظة إنتاجه وإلقائه، لأن التأويل يعتمد على مدى فهم المتلقي لمعاني الخطاب ودلالاته، وهذا الفهم قد يختلف من متلق إلى آخر، وعليه ستكون عملية التأويل. فقراءة الخطاب وتأويله...لا تتوقف عند حدود "التلقي المباشر"، والمعنى الظاهر، بل تتجاوز ذلك إلى إسهام المتلقي عن

---

[1]- محمد خطابي لسانيات النص. مدخل إلى انسجام الخطاب، م، س، ص 30.

[2] - ذهبية الحاج حمو: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب. دار الأمل، الجزائر، 2005. ص 139.

قصد، وبكل وعي، في إنتاج وجهة النظر التي يحملها، الخطاب، فهذه القراءة الواعية لا تقبل الوقوف عند حد العرض والتشخيص والتحليل...بل تتجاوز ذلك إلى التوغل بين خبايا الخطاب، قصد إعادة بنائه بطريقة تجعله أشد تماسكا، وأكثر تجسيدا وتعبيرا عن وجهات النظر، والمواقف والرؤى التي يحملها صراحة أو ضمنا. مما يجعل من هذه القراءة ورقة ذات حدين، باعتبارها تجسد البعد الذي يتحدث منه المتكلم أو منتج الخطاب، والبعد الذي يتحدث منه القارئ، أو المؤول لهذا الخطاب. ولكي تكون هذه القراءة ناجحة يتوجب عليها توظيف البعدين معا وإخراجهما في شكل واحد منسجم ومتماسك...[1].

4 -8- الصورة الشعرية:

الصورة الشعرية في السياسة بمثابة السهام النافذة التي تشق طريقها نحو المتلقي، بكل عزم وثبات، حيث يتحول الخطاب السياسي، من سياق الإخبار العادي، إلى سياق آخر تكون للعبة الكلمات فيه التأثير القوي على المتلقي، وهو سياق الإبداع، الذي يجعل غير الممكن ممكنا، حيث أصبحت الصورة الشعرية التي استعارتها السياسة من الأدب «...بمثابة القرص المضغوط الحامل لحقيبة كاملة من الرسائل في نسيج اللغة وفي جسور الأعراف القائمة بين اللغة، ومستخدمي اللغة من مرسلين ومتقبلين، أما هنا فالجسور مثلثة الأبعاد فيها قرائن المجاز، وفيها قرائن الحدث السياسي بكل مؤشّراته، وفيها أيضا الطاقة الاستقبالية الجديدة، التي هي "شفرة" إما أن نلم برموزها فنفتح مغاليقها، وإما أن نمسك إمساكا عن تناولها، ونستعصم استعصاما عن كل فضول في قراءة السياسة...»[2].

ومن هنا تطل التداولية من جديد بأبعادها المختلفة، في الصورة الشعرية، التي لا يقل تأثيرها في المتلقي، عن اللغة المباشرة الواضحة، لكن هذا التأثير لن يتأتى

---

[1] – محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، م. س، ص 12.

[2] عبد السلام المسدي، السياسة وسلطة اللغة، م. س، ص 52.

إلا إذا توفرت كل الشروط التداولية الضرورية من شفرة، وسياق ملائم ومتلق، يفهم ما يقال ويحاول حسب فهمه فك مغاليق المعاني المشفرة وإعادة قراءة المعاني في سياقاتها المختلفة، وتأويلها من جديد، وبهذا كله يحصل التأثير والإقناع لأن المعاني العابرة سرعان ما تزول وتختفي عكس المعاني الضمنية التي لا يصرح بها الخطاب.«...وقد يتجه الخطيب إلى تصوير الحقائق في صورة تثير الخيال، وتعجب بذاتها ويضع الحقائق في أسلوب شعري ليجتمع التصديق مع إثارة الخيال، ويلتقي الإذعان وإثارة الوجدان...»[1]

[1] – محمد أبو زهرة، الخطابة، أصولها تاريخها، في أزهر عصورها عند العرب، م، س، ص 16.